

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة بابل

كلية الآداب

قسم اللغة العربية



(الصورة في شعر احمد مطر)

بحث قدمته الطالبة

(زهراء زياد خلف)

إلى مجلس قسم اللغة العربية بكلية الآداب

وهو جزء من متطلبات نيل شهادة البكالوريوس في اللغة العربية وآدابها

بإشراف

(أ.م. سعد علي المرشدي)

٢٠٢٣-٢٠٢٤ م

١٤٤٥ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ^ص

وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴾

[التغابن: ٣]

الأهداء

الى معلم البشرية ومنبع العلم نبينا محمد (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم)

إلى من جرع الكأس فارغاً ليستقينا قطرات الحب، إلى من كلت أنامله ليقدّم لنا لحظة سعادة،

إلى من حصد الأشواك عن دروبنا ليمهد لنا طريق العلم

إلى اصحاب القلوب الكبيرة (إبائنا وأمّهاتنا الأعزاء)

إلى القلوب الطاهرة الرقيقة والنفوس الزكية البريئة إلى رياحين حياتي (إخوتنا)

إلى من امسكوا بأيدينا وشدوا عزائمنا وآزرونا، الذين كانوا لنا عوناً خير عون وسنداً خير

سند وكانوا سلاحاً وملاذاً في الشدة وعطراً فواحاً يعطر طريق العلم وأصحاب الخطوة الأولى

والخطوة ما قبل الأخيرة (أصدقائنا)



الشكر والتقدير

الشكر لله والحمد فهو المفضل بنعمته سبحانه وتعالى الذي وفقنا لإكمال هذا البحث، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه أجمعين. نتقدم بجزيل الشكر الى قسم اللغة العربية بأساتيده الاجلاء والى الاستاذ الفاضل.

(أ. م. سعد علي المرشدي) الذي تفضل بالإشراف على هذا البحث وحرسه على أكتماله وفي سبيل ذلك زودنا بعلمه وكرمه فأسأل الله تبارك وتعالى ان يبارك له في وقته ويجزل له الثواب ويسهل له الصعاب انه كريم ذو عطاء وشهاب، كما نتقدم بالشكر والتقدير والاحترام لكل من ساهم ومد يد العون بشكل مباشر أو غير مباشر لإكمال هذا البحث.

المحتويات

الصفحة	العنوان
	العنوان
ب	الاية القرآنية
ت	الاهداء
ث	الشكر والتقدير
ج	المحتويات
ح	المقدمة
١	المبحث الأول: محطات من سيرة حياة الشاعر أحمد مطر
٤	المبحث الثاني: مفهوم الصورة لغة واصطلاحاً
٨	المبحث الثالث: المفارقة عنصر بنائياً للصورة عند أحمد مطر
١٢	المبحث الرابع: الصورة الساخرة
١٧	المبحث الخامس: الصورة السردية
٢٢	الخاتمة
٢٣	المصادر والمراجع

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين يتناول هذا البحث الصورة في شعر أحمد مطر ويعود سبب اختياري لهذا الموضوع لأهمية الشاعر أحمد مطر أولاً ولأن شعره يقوم أساساً على الصورة ثانياً، أما المصادر التي اعتمده في بحثي هذا فقد توزعت ما بين مصادر اقتصت بموضوع الصورة ومصادر أخرى تناولت الشاعر أحمد مطر بـ دراستي وتحليل فضلاً عن المجموعة لشعرية الكاملة للشاعر التي كانت المصدر الاساس في بحثي.

قام البحث على خمسة مباحث مع خاتمة لخصت فيها اهم النتائج التي توصل اليها البحث مع قائمة بمصادر البحث.

تناولت بالمبحث الاول سيرة حياة الشاعر وتوقفت عند أهمية المحطات من هذه السيرة الزاخرة بالعباء في حين جاء المبحث الثاني مختصاً بموضوع الصورة في الداليتين اللغوية والاصطلاحية وعرفت في هذا المبحث الأهم التعاريف التي ذكرها النقاد في تعريف الصورة. اما المبحث الثالث فقد اخص بدراسة المفارقة بوصفها عنصراً بنائياً مهماً قامت على اساسه الصورة في شعر أحمد مطر.

وجاء المبحث الرابع ليكون مختصاً في صورة الساخرة التي اعتمدت السخرية ضرباً اساسياً في بناء الصورة.

اما المبحث الخامس والأخير فقد اخص بدراسة الصورة السردية التي اعتمدت الجانب السردية اساساً في تشكيلها وختاماً أتقدم بوافر الشكر والتقدير الى الاساتذة في قسم اللغة العربية والى كل من مد يد العون في انجاز هذا البحث ومن الله التوفيق.

اسم الباحثة

زهراء زياد

المبحث الأول: محطات من سيرة حياة الشاعر أحمد مطر

شاعر عراقي ولد سنة (١٩٥٤) في قرية التتومة، هي إحدى نواحي شط العرب في البصرة، وهو الابن الرابع بين عشرة أخوة من البنين والبنات، وعاش فيها طفولته قبل أن تنتقل أسرته وهو في مرحلة الصبا وكان له تأثير واضح في ناحية التتومة ووصفها بالبساطة ورقة وطيبة مطرزة بالأنهار والجداول والبساتين وبيوت الطين والقصب وأشجار النخيل^(١).

في سن الرابعة عشرة بدأ أحمد مطر كتابة الشعر وقصائده الأولى لم تخرج عن نطاق الغزل والرومانسية.

ومن قسوة الحياة والظروف التي عاشها الشاعر كانت له أول قصيدة، تعرّث في دراسته؛ لأنه واحبط لجأ الى الكتاب هرباً من واقعة فزوده برصيد لغوي زاد من موهبته الأدبية^(٢).

متزوج وله ابنة وثلاثة أولاد وعائلته مسلمة (سنية)، انتقل أحمد مطر الى لندن (١٩٨٦) ومن لندن سافر أحمد مطر الى تونس ليجري فيها اتصالات مع كتابها وأدبائها فرجع الى لندن حيث أستقر نهائياً بعيداً عن وطنه وكان ظهوره في الاعلام نادراً جداً^(٣).
لأمطر العديد من الأعمال أهمها: أحاديث الابواب، شعر الرقباء، وورثة إبليس، دمعة على جثمان الحرية، سلطان الرجيم، وكلب الوالي^(٤).

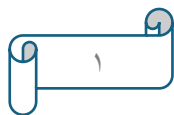
ولا ينتمي أحمد مطر الى حزب او مذهب او سلطة معينة او قبيلة، وهو ناطق بلسان حال أمته كلها، لم يكن عضواً في حزب او حركة، ويشكل دولة بلا شرطة ولا رقباء، يرى الاشياء بعين صافية مجردة من الارباح والمكاسب

(١) ينظر: عناصر الابداع الفني في شعر احمد مطر، كمال أحمد غنيم: ٤١

(٢) ينظر نفسه: ٤١

(٣) ينظر نفسه: ٤١

(٤) ينظر نفسه: ٤٣



ونفسية احمد مطر في شعره مفحمة بالحنن والأسى لان طبيعته الساخرة يمزج السخرية بالحنن، ووجد أن من يحسنون السخرية والاضحاك هم اكثر الناس امتلاء بالحنن فضحكه ضحك مر من شدة البكاء^(١).

ويتميز احمد مطر بشجاعته النادرة التي فسرها بهستريا الحرب، التي تعتري أجبن الناس في ميادين الحرب وقناعاته بمرارة الواقع الذي لا يعدو كونه نوعاً بشعاً من أنواع الموت، لذلك فإنه يختار أن يموت واقفاً ميتة نقية، لا كما يموت الآلاف يومياً ميتة قدرة، هي ميتة الإذعان والصمت^(٢).

فالشاعر بهذا الحزن والشجاعة يمثل شخصية قلقة متمردة على الواقع، وراح الشاعر يجسد أطناناً من الافكار والقصائد المتفجرة، التي يصطدم بها يومياً بالقصور الظالمة، فالشاعر لايعرف اليأس، ولو عرفه لصمت عن تسجيل قصائده ونشرها، وهو يعد ان لا يكون ذلك إلا في قمة إيجابية الثورة من خلال كتابة قصيدته الأخيرة بشاحنة ملغومة^(٣).

وعلى الرغم من أن الشاعر قد تعثر في دراسته؛ إلا أنه شيد لنفسه مدينة من الكتب، راح يجوب في أزقتها هارباً من الواقع المرير، وقد شكلت هذه الكتب ثقافته الأولى لتندمج مع عدة مكونات ثقافية، منها البيئة الطبيعية الغنية بجمالها، الفقيرة، بسكانها البؤساء، والتمثيل المسرحي، والواقع المرير الذي تتخبط فيه القوى الجاهلة، وولع بالنصوص المسرحية واشتغاله في الصحافة، ومارس كتابة القصة القصيرة^(٤).

(١) ينظر نفسه: ٤٣

(٢) ينظر نفسه: ٤٤

(٣) ينظر نفسه: ٤٤

(٤) ينظر نفسه: ٤٤

وثقافة الشاعر عريضة واسعة من خلال غزارة إنتاجه الشعري وهو قد قرأ للعديد من الشعراء القدامى، (منهم المتنبى، المعري، وأبو تمام، وأبو فراس الحمداني^(١)). كما أنه قرأ للعديد من الشعراء العرب المحدثين مثل: أدونيس، والبياتي^(٢). أرتبط الشاعر منذ بواكير حياته بواقع الشعب والأمة، حيث كانت القصة السياسية في سلم أولوياته، ومن ثم القضية الاجتماعية، فهو يكتب للجماهير والوطن العربي على امتداده، وللثورة وحركات التغيير الصادقة^(٣). ويخاطب السلطة على أساس أن الشاعر سلطة فوق كل سلطة، فهو ضمير الأمة، والبوصلة الدقيقة الحساسة التي تشير الى حقيقة الاتجاهات، مهما اختلفت الفصول، وتغيرت الأنواء، ولا يوجد قانون يحكمه؛ إلا ما يحكم حركة مؤشر البوصلة من قوانين، وهو يدرك أن الفهم لا وجود له عند السلطة وعند معظم الشعراء^(٤).

(١) ينظر نفسه: ٤٥

(٢) ينظر نفسه: ٤٥

(٣) ينظر نفسه: ٤٥

(٤) ينظر نفسه: ٤٦

المبحث الثاني: مفهوم الصورة لغة واصطلاحاً:

جاء في لسان العرب لابن منظور ، مادة (ص .و .ر) الصورة في الشكل ، والجمع صور ، وقد صوره فتصور ، وتصورت الشيء توهمت صورته ، فتصور لي ، والتساوير : التماثيل.

قال " ابن الأثير " : الصورة ترد في لسان العرب (لغتهم) على ظاهرها ، وعلى معنى حقيقة الشيء وهيئته ، وعلى معنى صفته ، يقال: صورة الفعل كذا وكذا أي هيئته ، وصورة كذا وكذا أي صفته"^(١).

٢- الصورة اصطلاحاً:

جاء في كتاب (التعريفات) للجرجاني في تعريف مصطلح الصورة بأنها «الهيئة الخاصة التي تتميز بها عن غيره»^(٢).

وعرفت الصورة بـ« أنها الوسيلة الفنية الجوهرية لنقل التجربة في معناها الكلي والجزئي، والتجربة الشعرية هي صورة كبيرة ذات أجزاء وهي بدورها صورة جزئية تقوم من الصورة الكلية مقام الحوادث الجزئية من الحدث الأساسي»^(٣).

ويرى سي دي لويس « أن الصورة بحد ذاتها هي سمو وحياة القصيدة وأنها في أبسط معانيها رسم قوامه الكلمات وبالوصف والمجاز والتشبيه يمكن أن تخلق صورة، أو الصورة يمكن تقدم إلينا في عبارة أو جملة يغلب عليها الوصف، لكنها توصل الى خيالنا شيئاً أكثر من انعكاس متقن بالحقيقة الخارجية.

(١) لسان العرب، ابن منظور، مادة (صور)

(٢) التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني: ١٣٥

(٣) النقد الأدبي الحديث، د. طالب خليف السلطاني: ٤٤٢

وإن كل صورة شعرية هي الى حدّ، إنها تتطلع من مرآة لا تلاحظ الحياة فيها وجهها بقدر ما تلاحظ بعض الحقيقة حول وجهها. فالصورة الشعرية هي العقل الإنساني الهادف لأيجاد صلة مع كل ما هو حي او كان حياً»^(١).

ورأى د. احسان عباس « أن الصورة ليست شيئاً جديداً وإن الشعر قائم على الصورة منذ أن وجد حتى يومنا هذا، لكن استخدام الصورة يختلف من شاعر الى آخر كما أن الشعر الحديث يختلف عن الشعر القديم في طريقة استخدام الصورة»^(٢).

ويرى مصطفى ناصيف « أن الصورة تستعمل عادة لدلالة على ما له صلة بالتعبير الحسي، وأحياناً تطلق لمرادفة للاستعمال الاستعاري»^(٣).

و«ان جذور الصورة تجد معادلها في سلسلة اكتمال المبدع التي تسهم في تسليط الضوء الجذور، الامر الذي يخلق إمكانية الحكم على مدى سلبية العلاقة بين المبدع، والكون، كلما كانت العلاقة خاصة تمتاز بالتوتر تتحرك باتجاه الحضور الأبهى، وهنا تفقد الصورة سكونيتها وتكشف عن منابع جذورها بعد أن يصقلها وهج الانفعال وينتج عن ذلك تعبير عن رؤية العالم بطريقة خاصة»^(٤).

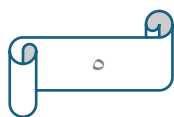
الصورة الفنية هي «تركيب جميل ذو وحدة فنية، تنبع من الخيال، تنبثق من أعماق النفس للتعبير عن تجربة الأديب، مصحوباً بعاطفة قوية، مشتملاً على مجموعة من الصورة الجزئية النامية التي تتماسك وتتلاحم عضويًا، وتؤدي الى غاية واحدة، وشعور

(١) الصورة الشعرية، سي دي لويس: ٨٥

(٢) فن الشعر، أرسطو: ٢٣٠.

(٣) الصورة الأدبية، مصطفى ناصيف: ٣.

(٤) تبين تشاكلات الصورة في شعر الرواد، د. علياء سعدي: ٢٩



نفسى متكامل وترد أحياناً على هيئة صور مجازية أو رمزية أو حسية وغير ذلك. وتكون في النهاية صورة كلية تتعكس من خلالها انفعالات الاديب وأحاسيسه»^(١).

٣- الجاحة الى الصورة:

اما حاجة المبدع الى الصورة فقد نشأت لديه لأن الصورة بحد ذاتها تعد «أداة لها طريقته الخاصة في عرض المعاني المقترنة بألفاظها حتى يتفاعل المتلقي بالنص الأدبي وهو مرتبط بجزئية في وقت واحد لا فصل بينهما ولا تمييز عن الآخر. يكتسب العمل الأدبي مناخاً يشعر بالثام اللغة والفكر بأطار واحد ينهض بسير النص وتحديده ويلفت الانتباه الى طبيعة المعنى في عرضه واسلوبه منسجم مع سلسلة الالفاظ المشيرة الى المعاني، لا ينفصل عنها في حال من الأحوال ويندفع المتلقي نحو السير وراء الصورة في استكناه العلاقات القائمة بين اللغة والفكر او المعنى او اللفظ او الشكل والمضمون»^(٢).

٤- أهمية الصورة:

لم يختلف النقاد على أهمية الصورة ومكانتها في النسيج الفني لبناء القصيدة، وأعلى أرسطو قديماً من شأنها وجعلها ميزة الشعر الحق فهو أعظم أساليب. وتأكيد أهمية الصورة لايلغي عناصر فنية أخرى تشكل معها الوحدات البنائية لتشكيل مايسميه (القصيدة)^(٣).

يمكن ان نقول إن الشعر لا يكون شعراً إلا بالصورة^(٤).

فالصورة هي البنية المركزية للشعر^(٥).

(١) الصورة الفنية في الشعر الاسلامي عند المرأة العربية في العصر الحديث، د. صالح بن عبدالله بن عبد العزيز الخضيرى: ١٧، ١٩.

(٢) الصورة الفنية في المثل القرآني دراسة نقدية وبلاغية، د. محمد حسين علي الصغير: ١١

(٣) ينظر تطور الصورة الفنية في شعر اليمن الحديث، عبد المطلب احمد، د. جلال الخياط: ٨٢

(٤) ينظر فاعلية الخيال في تشكيل الصورة الشعرية، محمود درويش: ١٥

(٥) ينظر نظرية الادب رينيه وليك، أوستن وارن: ٢٣٩

وهي المحرك الأكبر لحياته، وقوة الصورة تكمن في مقدرتها على التعبير عن معنى واحد بأكثر من أسلوب، اي إن قوتها تكمن في قدرتها على الأيحاء المستمر^(١). إن الصورة تساعد في الكشف عن المعنى العميق الذي قد يخالف المعنى الظاهر، فهي روح الشعر المحركة له^(٢).

فالصورة هي الإحساس نفسه مرتدياً لباس التجدد والابتعاث. اذا تصل الصورة اقصى مدياتها فتقترب بالأحاساس، الذي يشكل بدوره مركزية اولية في تلقي اي محتوى كان، حتى تغدو قيمة يرتكز عليها وجود الموجودات، في حال كونها بدائية وشعرية في آن واحد^(٣).

(١) ينظر الاسلوب، احمد الشايب : ٦٠

(٢) ينظر فن الشعر، احسان عباس: ٢٣٨

(٣) ينظر التخيل، جان بول سارتر، ت. لطفي خير الله: ٦٣

المبحث الثالث: المفارقة عنصر بنائياً للصورة عند أحمد مطر

المفارقة: هي وسيلة تسعى الى إبراز التهكم المفرط او هي وظيفة اصلاحية او وسيلة يلجأ اليها الاديب او الفنان لفهم التناقضات الموجودة في العالم وهي نقطة تواصل بين المحدود واللامحدود تعد في صورتها الاولية انقلاب من الضد الى ضد تهدف الى الوصول الى المعاني الخفية.

ويمكن اعتبار المتلقي هو ميزان المفارقة فهو العامل الذي يقدر ارتفاع حرارتها او انخفاضها، والمفارقة مرتبطة أشد بما يعرف بالسخرية والمداعبة والتلميح والتهكم وتحضر تقنية المفارقة بكثير من الفنون مثل الموسيقى والرسم.

والمفارقة: يعنى ان نقول شيئاً ونقصد غيره بطريقة لا أستأثر لها واحد وإنما مجموعة من التغيرات ويكون المعنى فيها مناقضاً او مضاداً للكلام^(١).

وهذا المصطلح لم نرى في أدبيات النقد العربي إلا متأخراً بعد ظهور الترجمة لكن هذا المصطلح كان موجوداً بغير صيغ ومصطلحات متنوعة ومختلفة واهتمت البلاغة العربية بهذا اللون القائم على الجمع بين اللفظ وضده تحت اسم (الطباق والمقابلة).

وهنا تعريف آخر للمفارقة «هو تعبير لغوي بأسلوب يهدف الى اثاره القارئ ويحفز ذهنه حتى يتجاوز المعنى الظاهر في العبارة والوصول الى المعنى الخفي هي مشاعر الحقيقة» ورأى «آخر انها سمة تعتمد على عقد علاقات مضادة كل ما هو مشترك عام وهو ذاتي خاص»

والمفارقة من أهم المصطلحات النقدية التي تعج بها الساحة النقدية، وهي عبارة عن لعبة لغوية ماهرة وذكية، وهي تعنى الاختلاف والتناقض والتباعد ووجود شيئين متباعدين لا يلتقيان كالمرتفعات والمنخفضات والقوة والضعف والارض والسماء، ويقصد به وجود كلام مغاير للمعنى.

(١) ينظر شعرية السرد عند أحمد مطر، عبد الكريم السعيدى: ١٢٧

والمفارقة هي التعبير عن أمرين مختلفين اي وجود مستويين ظاهر وخفي^(١).

وجوهرة المفارقة هي التناقض بين مايقال او مضمرا وما يوحى إليه.

ومن نماذج المفارقة في شعر أحمد مطر في قوله عنوانها «حرية»:

حينما اقتيد أسيرا

قفزت دمعته

ضاحكة:

ها قد تحررت أخيرا^(٢).

تقوم الصورة هنا على مفارقة وهي شعور الأسير الذي تعتاد بالحرية والخلاص من

الحبس، مع أن الاقتياد هو تكبيل الأنسان وحبس لحرية وعدم شعوره هو أنسان مقيد

لا حول ولا قوة له لا يستطيع فعل أي شيء.

ونموذج آخر للصورة القائمة على اساس المفارقة عنوانها «ابتهال».

كل من نهواه مات

كل ما نهواه مات

رب ساعدنا بإحدى المعجزات

وأمت إحساسنا يوماً

لكي نقدر أن نهوى الولاية^(٣).

هنا المفارقة قائمة على بعد سياسي وهنا الشاعر أحمد مطر يبتهل ويطلب من الله أن

يموت احساسه من الوجدان، وطلب من الله احدى معجزاته وهي ان يهوى الحكام

والسلطات.

وهناك نماذج آخر للمفارقة في شعر أحمد مطر قصيدة عنوانها «خطبة»:

(١) ينظر: نفسه: ١٢٦

(٢) ينظر جمالية السخرية في شعر احمد مطر، د. سكيينة قدور: ١٢٠

(٣) الاعمال الشعرية الكاملة، أحمد مطر: ١٧٢

حين اموت
وتقوم بتأبيني السلطة
ويشيع جثمانى الشرطة
لاتحسب الطاغوت
قد كرمني.
بل حاصرني بالجبروت
وتتبعني حتى آخر نقطه
كي لا أشعر أنى حر
حتى وأنا في التابوت! (١)

هنا تقوم الصورة على المفارقة ايضاً، ويقول شاعرنا أحمد مطر مهما تحمل جثتك
رجال الشرطة لا تدل على تكريمك من قبل السلطة لكن هم يحاصرونك بالظلم حتى
آخر يوم من حياتك وحتى وأنت في التابوت لاتشعر بالحرية.
ومن نماذج المفارقة ايضاً للصورة عند الشاعر أحمد مطر في قصيدة عنوانها
«ازدحام»:

كل الدروب امتلات
بالشرطة السرية
الحمد لله على رحمته
والشكر للوالي على خطته الأمنية
لم يترك الشرطة شبراً فارغاً
يمكن أن يسلكه الضحية! (٢)

(١) الاعمال الشعرية الكاملة: ١٨٢

(٢) الاعمال الشعرية الكاملة: ١٥٩

هنا الشاعر أحمد مطر يشكر الله ويحمده لان لديهم والياً يحميهم ويضع خطط الأمنية، ولم يترك متراً او شبراً واحداً خالياً من الشرطة وأتت المفارقة في الصورة الشعرية فبدل أن يقول لايسلكه الاعداء قال الضحية.

ونموذج آخر للمفارقة في شعر أحمد مطر قصيدة عنوانها

«التقرير»

كلب والينا المعظم

عضني، اليوم، مات!

فدعاني حارس الأمن لأعدم

بعدما أثبت تقرير الوفاة

أن كلب السيد الوالي

تسمم! (١).

هنا يقول الشاعر أحمد مطر في يوم من الايام عضه كلب الوالي وهذا الأمر طبيعي جداً، لكن غير الطبيعي أن يتسمم الكلب بسبب ممن عضه الشاعر، وهنا الشاعر يتقدم للإعدام بسبب من ذلك.

(١) الاعمال الشعرية الكاملة: ٧٣

المبحث الرابع: الصورة الساخرة

السخرية: هو نوع من الضحك الكلامي او التصويري الذي يعتمد على العبارة البسيطة، او على الصورة الكلامية مع التركيز وترتقي بالفكاهة الى مستوى الاكثر ذكاء ولباقة ويمكننا أن نتصور السخرية تعنى الضحك والاستهزاء والتهكم وهو الاستخفاف بالشيء، وتثير الضحك في هزل أو غير هزل لأنها كثيراً ماتوحى الجدية للرمح من ظاهرها الضاحك.

وتتخلص من الانفعال في الظاهر فتبدو كأنها لا تبعث عن عاطفة ما عند قائلها لأنها تخاطب العقل، وتسعى الى أن تكون الجو حولها مشبعاً بالادراك والوعى حتى تستطيع أن تثير الضحك السريع.

والسخرية كفكاهة بل تعد أرقى أنواع الفكاهة لأنها تحتاج الى قدر كبير من الذكاء والخفاء والمكر، وقد تكون نادرة أو خيراً موحياً في مناسبه أو أقصوصة صغيرة ترمز الى عيب من العيوب.

ولاتعتمد السخرية على الكلمة بل تعتمد على الوان وخطوط وظلال وأضواء كما في فن الرسم الساخر (الكاريكاتور) الذي عرفته الصحافة^(١).

ومن نماذج الصورة الساخرة قصيدة عنوانها (إعتذار) :

صحتُ من قسوةِ حالي:

فوقِ نعلي

كلُ أصحابِ المعالي!

قيل لي: عيب.

فكررت مقالي.

قبل لي عيب

(١) ينظر السخرية في أدب ابراهيم المازني، د. حامد عبده الهول: ١٦، ١٩

وكررت مقالي.

ثم لما قيل لي: عيب

تنبهت إلى سوء عبارتي

وخففت انفعالي.

ثم قدمت اعتذاراً

... لنعالي! (١).

هنا الصورة الساخرة جعلت الحذاء له قيمة جعلت الحذاء أعلى الهرم، والوطن أسفله
وقدم الثاني اعتذاراً لنعاليه لجعله مركباً لأصحاب المعالي والشاعر أحمد مطر أستعمل
عبارة (فوق نعلي) بدلاً (تحت نعلي) التي هي العبارة المناسبة، وأراد ان يقدم اعتذاره
لنعاليه؛ لأنه جعلهم أصحاب السلطة فوقه وليس تحته زيارة عن تتكيلهم، فهم لا
يستحقون ركوبه، بل هو يستحق ذلك ومن نماذج السخرية في شعر أحمد مطر قوله
في قصيدة عنوانها (حالات):

بالتماذي

يصبح اللصُّ بأوربا

مديراً للنوادي

وبأمريكا

زعينماً للعصابات وأوكار الفساد

وبأوطاني التي

من شرعها قطع الأيدي

يصبح اللصُّ

(١) الاعمال الشعرية الكامل: ٨٦

... رئيساً للبلاد! (١).

هنا يسخر الشاعر أحمد مطر من الحكام المرتبطين بالاستعمار وكيف يصلون الى الكراسي وهنا وضع مقابلة بين حالة شعبنا الذي ندعى الاسلام بأننا شعوب إسلامية وبيت حالة الشعوب الأوربية بأننا غالباً ما ننتعها بأنها شعوب كافرة. وهناك نموذج آخر لصوره الساخرة في شعر أحمد مطر في قوله قصيدة عنوانها (شكوى باطلة):

بيني وبين قاتلي حكاية طريفه

فقبل أن يطعنني

حلفني بالكعبة الشريفه

أن أطقن السيف أنا بجثتي

فهو عجوز طاعن وكفه ضعيفه!

حلفني أن أحبس الدماء

عن ثيابه النظيفه

فهو عجوز مؤمن

سوف يصلي بعدما يفرغ من

تأدية الوظيفة!

شكوته لحضرة الخليفه

فرد شكواي

لأن حجلي سخيفه! (٢).

(١) لاعمال الشعرية الكاملة: ٧٦

(٢) الاعمال الشعرية الكاملة، أحمد مطر، ص ٣٥

هنا الشاعر أحمد مطر يسخر من الحكومات التي لاتقهم شكاوى مواطنيهم ويشبهها
بمحاكم التفتيش التي كانت ترفض إعدام ضحاياها بالسيف او شنقاً وتفضل إحراق
جثثهم وذلك بحجة أنها بعيدة عن سفك الدماء وهذا مشهد ساخر ينم عن استخفاف
بعقول الناس.

وهناك نماذج آخر لصورة الساخرة في شعر أحمد مطر قوله في قصيدة عنوانها (...الله
أعلم):

أيها الناس اتقوا نار جهنم
لا تسيئوا الظن بالوالي
فسوء الظن في الشرع محرم
أيها الناس أنا في كل أحوالي
سعيد ومنعم
ليس لي في الدرب سفاح
ولا في البيت مآثم
ودمي غير مباح وفمي غير مكمم
فإذا لم أتكلم
لا تشيعوا أن للوالي يداً في حبس صوتي
بل أنا ناس..... أبكم!
قلت ما أعلمه عن حالتي
... والله أعلم! (١).

(١) الاعمال الشعرية الكاملة، أحمد مطر، ص ٢٧

هنا تقوم الصورة هنا على السخرية التي هي تسويغ أفعال الحاكم أو تعليلها إلى وجهة أخرى غير الوجهة الحقيقية، فإن الوالي بوصفه حاكماً شرعياً فرض على ضحاياه التزام الصمت وعدم التكلم بأمر العقوبات الشرعية.

ونموذجة آخر لـ لصورة الساخرة في شعر أحمد مطر قوله في قصيدة عنوانها (مشاتمة):

قال الصبي للحمار : (ياغبي)

قال الحمار للصبي:

(ياعربي)!^(١)

هنا تقوم الصورة على السخرية نجد الحمار يخاطب صبياً عربياً فبدل أن يرد عليه

بكلمة سيئة لكنه قال له (ياعربي)!

(١) الاعمال الشعرية الكاملة، أحمد مطر، ص ٢٩٩

المبحث الخامس: الصورة السردية

يعد السرد فرعاً من أصل كبير وهو الشعرية القائمة على استنباط القوانين الداخلية للأجناس الأدبية، وعدل عن هذا المصطلح الدكتور علي جواد الطاهر إلى مصطلح القصصية بحجة أن مصطلح السردية إذا رفع عنه المقطع (يه) صار لايعني الفن القصصي وإنما صار يعني عنصراً من عناصره أو جزءاً من أجزائه حين يتدخل الرواي فيعرض الحادثة أو يعلق عليها، ويتدخل المؤلف المسرحي ليدل المخرج أو المشاهد على ما لم يكن في النص^(١).

ومن نماذج الصورة السردية في شعر أحمد مطر قوله في قصيدة عنوانها (إلحاح):

_ ما تهمتي؟

_ تهمتك العروبة.

_ قلت لكم ماتهمتي؟

_ قلنا لك العروبة

_ يا ناس قولوا غيرها.

_ أسألكم عن تهمتي...

_ ليس عن العقوبة! (٢)

هذا النموذج يدور بين شخصيتين تتحمل أن يكون أحدهما الشاعر نفسه بوصفه شخصية مشاركة اي الضمير هنا يقبل كلا القراءتين؛ أن يعود على الشاعر أو أن يعود على شخصية أخرى، وهنا الشاعر ينقل إلينا ما يدور بوصفه راوياً عليماً.

*يا أبا العينين... ما فتواك في هذا الغلام؟

_ هل دعا في قلبه يوماً إلى قلب النظام؟

(١) شعرية السرد في شعر احمد مطر، د. عبد الكريم السعيدى: ٣٣

(٢) الاعمال الشعرية الكاملة: ٣٥٨

*لا.....

_وهل جاهز بالتفكير أثناء الصيام؟

*لا....

_وهل شوهده يمشي للأمام؟

*لا...

_أذن انكر أنّ الأرض ليست كروية

*لا....

_ألا يبدو مصاباً بالزكام؟

*لا...

_لنفرض أنه نام

وفي النوم رأى الإبتسام

*لم... متهم دون اتهام

بدعة واضحة مثل الظلام.

إقطعوا لى رأسه

*لكنه قام يصلي..

_هل سنلغي الشرع

من أجل صلاة ابن الحرام؟

كل شيء وله شيء....

*تمام^(١).

إذا تقوم الصورة هنا على بعد سردي قصصي قائم على اساس الحوار وشخصيات

مثل سؤال وجواب.

(١) الاعمال الشرعية الكاملة ٣٠٥

ومن نماذج الصورة السردية ايضاً في شعر أحمد مطر في قوله عنوانها
(عاقبة الصراحة):

نجلس في المقهى ونمضي في الجدل....

يسأل: هل أنت مع الـ...؟

أقول: بل أنا مه الـ...

وانت؟ هل؟

يقول: بل...

أسأله: هب أنهم...

يقول لي: على الأقل...

أسأله: وما عسى...؟

يقول: لا أدري... لعل...

وهكذا نسير في جدالنا

وكل من سار على الدرب وصل!

بعد الوصول دائماً

نشهده عز وجل

أن لا نقول كلمة صريحة

مهما حصل

إذا تركنا المعتقل! (١).

في هذه القصيدة يعرض جدالاً بينه وبين صديق له، ومن خلال هذا الجدل القائم
على اساس الحوار تشكلت لدينا صورة سردية حوارية.

(١) الاعمال الشعرية الكاملة: ٣٢٢

وثمة نموذج آخر للصورة السردية في شعر أحمد مطر قصيدة عنونها (نعال الأحذية):

قلت للإسكاف: أحتاج لنعل

خشن الجلدة... براقِ الطلاء

أو ما الأسكاف للرق ورائي

قال لي:

خذ واحداً من هؤلاء.

كان فوق الرف صف

من مئات الشعراء!

ثقل الامر على قلبي

وأبديت استيائي.

قال: لم أذك... صديق

إن هذا الصنف

مخصوص للبس الخلفاء.

قلت:إني نعلاً لرجلي.

أنا لم اطلب حذاءً لحذائي! (١).

إذا تقوم القصيدة على الصورة السردية إن الشاعر يريد نعلاً حتى يلبسه في رجليه،

لا صنوف الشعراء والخلفاء أراد وصفهم بحذاء لحذائيه.

ومن نماذج الصورة السردية في شعر أحمد مطر قوله في قصيدة عنونها (تواصل):

مر (شعواطُ) الأصم

بالتقى (ساهي) الاصم.

قال ساهي: كيف أحوالك... عم؟

(١) الاعمال الشعرية الكاملة: ٣٤٢

قال شعواط: إلى سوق الغنم.

قال ساهي: نحمد الله... بخير

قال شعواط: أنا شغلي الغنم

قال ساهي: رضة في الركبة اليمنى

وكسر عرضي في القدم.

قال شعواط: نعم.

إقبل الشغل

فلا عيب بتحميل الفحم.

قال ساهي: نشكر الله... لقد زال الألم.

قال شعواط: بودي... إنما شغلي أهم.

لم لا تأتي معي أنت إلى سوق الغنم؟

قال ساهي: في أمان الله... عمي

إنني ماضٍ إلى سوق الغنم!

الحوارات لدنيا

هكذا تبدأ دوماً... وبهذا تختتم.

إسمها الأصلي: (شعواط وساهي)

واسمها المعروف رسمياً (قمم) ! (١)

هنا الشاعر أحمد مطر يتهمم بالقمم العربية ويشبهها بالحوار الذي يدور بين أصميين

وهما (شعواط) و(ساهي)، وان الأصم لا يمكنه سماع الكلام وهنا عبر بصورة سردية

حوارية.

(١) الاعمال الشعرية الكاملة: ٤١٠

الخاتمة

لعل أهم النتائج التي توصلت إليها هذا البحث:

١. ان الصورة أداة فنية مهمة يحتاجها الشاعر في تقديم المعنى الذي يتفاعل معه المتلقي ويلفت أنتباهه
٢. يعد الشاعر أحمد مطر واحداً من أهم الشعراء الذي انماز شعره بجانب سياسي ساخر ويعد ناقد لاذع
٣. كانت الصورة مكوناً أساسياً في تجربة الشاعر أحمد مطر
٤. تعد المفارقة ركناً أساسياً اعتمده الشاعر أحمد مطر في تقديم صورته الشعرية القائمة على اساس الدهشة
٥. كانت السخرية من الوسائل المهمة التي اتخذها الشاعر أحمد مطر في تقديم نقده الساخر للواقع السياسي العربي فضلاً عن قدرة السخرية في التأثير بالمتلقي وشده
٦. اعتمد أحمد مطر الجانب السردي ايضاً في تقديم بعض صورته وهي صور التي تقوم على عرض مشهدي يقوم على اساس الحوار والشخصيات.

المصادر والمراجع

- ❖ الاسلوب، احمد الشايب، ط٢، مطبعة الاعتماد، ١٩٩٠.
- ❖ الاعمال الشعرية الكاملة، أحمد مطر، ط٣، لندن، ٢٠٠٣.
- ❖ تبين تشاكلات الصورة في شعر الرواد، د. علياء سعدي، ط٢، ٢٠١١.
- ❖ تطور الصورة الفنية في شعر اليمن الحديث، عبد المطلب احمد، د. جلال الخياط، ط٢، بيروت، ٢٠٠٨.
- ❖ التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني، ط١، بيروت، ٢٠١٠.
- ❖ جمالية السخرية في شعر أحمد مطر، د. سكينه قدور، ط٢، دار الرشيد، ٢٠٠٣.
- ❖ السخرية في أدب ابراهيم المازني، د. حامد عبده الهول، ط٣، مطبعة الهيئة، ١٩٨٢.
- ❖ شعرية السرد عند أحمد مطر، عبد الكريم السعيد، ط١، دار السياح، لندن، ٢٠٠٨.
- ❖ الصورة الأدبية، مصطفى ناصيف، ط٢، دار الأندلس_بيروت، ٢٠١٤.
- ❖ الصورة الشعرية، سي دي لويس، ت. أحمد نصيف، مالك مير، وسليمان حسن، ط٢، لندن، ١٩٥٨.
- ❖ الصورة الفنية في الشعر الاسلامي عند المرأة العربية في العصر الحديث، د. صالح بن عبدالله بن عبد العزيز الخضير، ط١، مكتبة التوبة، ١٩٩٣.
- ❖ الصورة الفنية في المثل القرآني، محمد حسين علي الصغير، دار الرشيد، ١٩٨١.
- ❖ عناصر الابداع الفني في شعر أحمد مطر، كمال غنيم، ط١، القاهرة، ١٩٩٨.
- ❖ فاعلية الخيال في تشكيل الصورة الشعرية، محمود درويش، الرشيد، ط٣، ٢٠١٢.
- ❖ فن الشعر، احسان عباس، ط١، بيروت، ١٩٩٩.
- ❖ فن الشعر، أرسطو، ط١، ٢٠٠٩.
- ❖ لسان العرب، ابن منظور، ط٣، بيروت، ٢٠١٦.
- ❖ نظرية الادب رينيه وليك، أوستن وارن، ط١، دار النشر ركورت، ١٩٨٧.
- ❖ النقد الأدبي الحديث، طالب خليف السلطاني، ط١، دار الرضوان، ٢٠١٤.